دلالة الأساليب النحوية في تحقيق المعاني القرآنية
معنى الصدّ أنموذجاً

أ.م.د. هبة أحمد طه ياسين

ahssan82mohammad@gmail.com

الجامعة العراقية/ كلية التربية للبنات

الملخص

تأتي هذه الدراسة في مصاف دراسات عديدة تحاول الإسهام في فهم النص القرآني، وهي تركز على بيان دلالة الأساليب النحوية في تحقيق المعاني القرآنية ومنها معنى الصد .

و قد اقتضت طبيعة البحث أن ينتظم في تمهيد درست فيه معنى الأسلوب لغة و اصطلاحا، و ثلاثة مباحث جاء الأول منها معنياً بدراسة أسلوب الأمر، ثم يلي ذلك المبحث الثاني أسلوب الاستفهام، ثم بعد ذلك المبحث الثالث أسلوب النهي ، تتبعها قائمة بالمصادر والمراجع .

الكلمات المفتاحية : دلالة، الأساليب، الصدّ.

The significance of grammatical methods in achieving Quranic meanings

The meaning of repulsion as an example

Assistant Professor: Hiba Ahmed Taha

Abstract

This study comes in the ranks of many studies that attempt to contribute to understanding the Qur'anic text, and it focuses on clarifying the significance of grammatical methods in achieving Qur'anic meanings, including the meaning of the Sad.

The nature of the research required that it be organized into an introduction in which I studied the meaning of style linguistically and idiomatically, and three sections, the first of which was concerned with studying the style of command, then the second section followed the style of questioning, then after that the third section dealt with the style of prohibition, followed by a list of sources and references and a summary of the research. In English

Keywords: connotation, methods, repulsion

المقدمة

الحمد لله رب العالمين ، حمدا كثيراً ، الحمد لله الذي أنزل القرآن معجزا في لفظه ومعناه، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه تسليما معظما.

أما بعد:

فلقد حظيت اللغة العربية بشرفٍ عظيمٍ؛ إذ تنزَّل بها الكتاب الكريم، كتاب رب العالمين، على الرسول الخاتم محمد صلى الله عليه وسلم ، الذي كان أفصح البشر لساناً، فزاد من شرف اللغة العربية أنها كانت لغته صلى الله عليه وسلم التي مكَّنه الله – عز وجل – منها أيما تمكُّن، وكان صحابته الكرام وسلف الأمة – رضوان الله عليهم – على النهج ذاته في العناية باللغة العربية تكريماً وعناية وتشريفاً.

ولذا فإن التبحر في هذه اللغة هو السبيل لإدراك معاني الكتاب، وهو شرف كبير لهذه اللغة أن جعلها الله – عز وجل – مفتاح الوصول لمعاني الكتاب العزيز ومراميه، قال الفارابي: «القرآن كلام الله وتنزيله، فَصَّل فيه مصالح العباد في معاشهم ومعادهم، مما يأتون ويَذَرُون، ولا سبيل إلى علمه وإدراك معانيه إلا بالتبحر في علم هذه اللغة»[١] ؛ و لأن التدبر لا يكون إلا بعد فهم المعاني، ومقصد كل سورة هو أصل معانيها الذي ترجع إليه وفي ضوء هذه الأهمية المنهجية لأمر مراعاة التركيب في فهم النصوص وبيان اتساقها فقد جاءت هذه الدراسة في مصاف دراسات عديدة تحاول الإسهام في فهم النص القرآني، وهي تركز على بيان دلالة الأساليب النحوية في تحقيق المعاني القرآنية ؛ لأننا عندما نراعي الأسلوب وطريقته في فهم النصّ فإننا بذلك نكون قد سعينا إلى القراءة النسقية التي تستحضر مجموعة من المعطيات اللغوية (النحو والبلاغة) والعلاقات السياقية بين أجزاء النصّ، من أجل تحقيق الفهم المتكامل المفضي إلى الانسجام والبنائية، حيث نجد تعالقًا كبيرًا وترابطًا وشيجًا بين التركيب والسياق والنظم والمناسبة و هي أمور رئيسة يجب مراعاتها في الوصول لانسجام الخطاب في النصّ وهذه الدراسة هي محاولة للكشف عن بعض الدلالات التي تعكسها الأساليب النحوية لتحقيق معنى قرآني مهم وهو معنى الصد .

و قد اقتضت طبيعة البحث أن ينتظم في تمهيد درست فيه معنى الأسلوب لغة و اصطلاحا ، و ثلاثة مباحث جاء الأول منها معنياً بدراسة أسلوب الأمر، ثم يلي ذلك المبحث الثاني أسلوب النهي، ثم بعد ذلك المبحث الثالث أسلوب الاستفهام ، تتبعها قائمة بالمصادر والمراجع وملخص البحث باللغة الانكليزية.

[١] المزهر في علوم اللغة، جلال الدين السيوطي ، دار الكتب العلمية - بيروت، ١٤١٨هـ ١٩٩٨م، (٢٦١/٢)،.

وختامًا : فإنني بذلت ما استطعت من جهد في البحث عما يخدم موضوع البحث ويغنيه، ولكنه يبقى جهدًا بشريًا قاصرًا، ولا تمام الإ لكلام الله، فما كان من صواب فمن الله وحده وما كان من خطأ فمن نفسي والشّيطان .

التمهيد : الأسلوب لغةً واصطلاحاً

لغةً :

" يُقَال للسَّطر من النَّخيل : أُسْلوب ، وكلّ طريقٍ ممتدَ فَهُوَ أُسْلوب . قَالَ والأسلوبُ : الوجهُ والطّريق وَالْمذهب، يُقَال : أنتُم في أُسْلوبِ شَرّ ، ويجمع أساليب"[١].

وقال ابن فارس (٣٩٥هـ): " السين واللام والباء أصل واحد ، وهو أخذ الشيء بخفة واختطاف"[٢].

"والأُسلُوبُ الطريقُ تأخُذُ فيه وأخَذَ في أساليِبِ من القَوْلِ أي أفانِينَ".[٣]

والأسلوب في الاصطلاح :

عّرفه الجرجاني (٤٧١هـ) : " الأسلوبُ الضربُ من النَّظم والطريقةُ فيه ".[٤]

وعرفه القرطاجني (٦٨٤هـ) موجزاً بقوله : " الأسلوب هيأة تحصل عن التأليفات المعنوية والنظمُ هيأة تحصل عن التأليفات الية ".[٥]

وقال أحمد الشايب " الأسلوب هو فن من الكلام يكون قصصاً، أو حواراً ، تشبيهاً، أو مجازاً ، أو كناية ، أو تقديراً، أو حِكماً وأمثالاً ".[٦]

المبحث الأول : أسلوب الأمر

وهو " طلب إيجاد الفعل لا يقتضي شيئا آخر، ولذلك يجوز الاقتصار عليه فتقول: اضرب زيدا "[(٧)].

وقيل "هو طلب حصول الفعل من المخاطب: على وجه الاستعلاء مع الالزّام "[(8)]، "ويقصدّ بالاستعلاء أن ينظر الآمر لنفسه على أنه أعلى منزلة ممن يخاطبه أو يوجه الأمر إليه، سواء أكان أعلى منزلة منه في الواقع أم لا "[(9)]، وهو مستقبل أبدا؛ لأنّه مطلوب به حصول ما لم يحصل بعد، أو دوام ما حصل نحو : ﴿ يَاأَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ ﴾ (الأحزاب :١)[(10)].

[١] تهذيب اللغة : ٣٠٢/١٢.
[٢]) مقاييس اللغة : ٩٢/٣.
[٣]) المحكم والمحيط الأعظم : ٥٠٥/٨ ، وينظر: لسان العرب : ٤٧٣/١.
[٤]) دلائل الإعجاز: ٣٦١.
[٥])) منهاج البلغاء وسراج الأدباء : ٣٦٤، وينظر: مناهل العرفان: ٣٠٣/٢.
[٦]) الأسلوب : ٤١.
[(٧)] البحر المحيط (٢٨٤/١) .
[(٨)] جواهر البلاغة : (٧١/١)، وينظر :علوم البلاغة (٧٥/١).
[(٩)] علم المعاني :(٧٥/١)، وينظر : جواهر البلاغة (٧١/١) .
[(١٠)] ينظر : همع الهوامع في شرح جمع الجوامع (٣٥/١) .

وجاء في الأطول في شرح تلخيص المفتاح "أنّ الأظهر صيغته المضارع المقترنة باللام؛ نحو :«ليحضر زيد» وغيرها؛ نحو: أكرم عمرا، ورويدا، موضوعة لطلب الفعل استعلاء؛ لتبادر الفهم عند سماعها إلى ذلك المعنى، وقد تستعمل لغيره؛ كالإباحة؛ نحو: جالسّ الحسن أو ابن سيرين"[١].

وقيل "ما دلّ على طلب فعل غير كف– أي النّهي – استعلاء سواء أكان اسما أم فعلا"[٢].

إذا هو صيغة تستدعي حصول الفعل من الأعلى إلى الأدنى، على وجه اللزوم .

صيغ الأمر[٣] :

" للأمر أربع صيغ تنوب كلّ منها مناب الأخرى في طلب أي فعل من الأفعال على وجه الاستعلاء والالزّام" [٤].

١– فعل الأمر :

أ– المضارع المقرون بلام الأمر : والأظهر أنها الصّيغة الموضوعة لطلب الفعل، لتبادرها إلى الذّهن [٥]، قال تعالى : ﴿ وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴾ النّساء: ٩ .

ب–اسم فعل الأمر :قال تعالى : ﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ المائدة: ١٠٥

أ– المصدّر النّائب عن فعل الأمر : قال تعالى : ﴿ فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّى إِذَا أَثْخَنْتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَثَاقَ فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ذَلِكَ وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَانْتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَكِنْ لِيَبْلُوَ بَعْضَكُمْ بِبَعْضٍ وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَنْ يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ﴾محمد: ٤

أ– صيغة فعل الأمر الصّريح (افعل):

هذه الصّيغة هي الوحيدة التّي وردت في آيات الصدّ، لذا اكتفيت ببيانها، من دون الصّيغ الأخرى.

لقد اختلف النّحاة في صيغ الفعل، فقد عدّها البصريون ثلاث صيغ هي: ماض، ومضارع، وأمر، أما الكوفيون فقد خالفوا البصريين وعدوا صيغة الأمر (أفعل)، هي فعل مضارع دخلت

[١] المطول : (٥٤/١) .

[٢] ينظر :المصدّر نفسه : الموضع نفسه .

[٣] ينظر : جواهر البلاغة (٧١/١)،علوم البلاغة (٧٥/١)،الأساليب البلاغية : أحمد مطلوب،١١١.

[٤] علم المعاني لعبد العزيز عتيق(٧٥/١).

[٥] ينظر : الإيضاح في علوم البلاغة (٨١/٣)، بغية الإيضاح (٢٦٩/٢).

عليه لام الأمر ثم جزمته وحذفت حذفاً مستمراً طلباً للتخفيف[١]، قال السّيوطي(٩١١هـ) : "الفعل ثلاثة أقسام خلافا للكوفيين في قولهم قسمان وجعلهم الأمر مقتطعا من المضارع "[٢] .

ووقع الخلاف بينهم أيضاً حول كون هذه الصّيغة معربة أو مبنية ؟

فقد ذهب البصريون أنها مبنية على السّكون لأنّه الأصل، قال سيبويه (١٨٠هـ): " والوقف قولهم: اضرب في الأمر، ولم يحرّكوها لأنّها لا يوصف بها ولا تقع موقع المضارعة...، وكذلك كلّ بناء من الفعل كان معناه افْعَلْ "[٣].

أما الكوفيون فذهبوا إلى القول أن فعل الأمر معرب مجزوم[٤]،واحتجوا بأن قالوا: إنما قلنا إنه معرب مجزوم لأنّ الأصل في الأمر للمواجه في نحو: "افعل" لتفعل، كقولهم في الأمر للغائب "ليفعل" وعلى ذلك قوله تعالى : آ(كي لم لى لي ما مم نر ّ يونس: ٥٨

في قراءة من قرأ بالتّاء من أئمة القراء وذكروا أن هذه القراءة هي قراءة النبيّ –صلّى الله عليه وسلّم– من طريق أبي بن كعب، فثبت أن الأصل في الأمر للمواجهة [في نحو افعل] أن يكون باللام نحو لتفعل كالأمر للغائب، إلا أنه لما كثر استعمال الأمر للمخاطب في كلامهم وجرى على السّنتهم أكثر من الغائب استثقلوا مجيء اللام فيه مع كثرة الاستعمال فحذفوها مع حرف المضارعة طلبا للتخفيف، كما قالوا "أيش" والأصل: أي شيء، وكقولهم "عم صباحا" والأصل فيه: انعم صباحا[٥].

وأما ما احتج به البصريون فقالوا:" إنما قلنا إنه مبني على السّكون لأنّ الأصل في الأفعال أن تكون مبنية، والأصل في البناء أن يكون على السّكون، وإنما أعرب ما أعرب من الأفعال أو بني منها على فتحة لمشابهة ما بالأسماء، ولا مشابهة بوجه ما بين فعل الأمر والأسماء؛ فكان باقيا على أصله في البناء "[٦].

ولم يسلِّم أبو البركات الأنباري(٥٧٧هـ) صاحب كتاب الإنصاف في مسائل الخلاف، رأي الكوفيين، و أفسد قولهم على أنه لو كان الأمر كما زعموا لوجب أن يختص الحذف بما يكثر استعماله دون ما يقل استعماله نحو: احرنجم واخروط، وما أشبه ذلك من الأفعال ؛ لأنّ الحذف لكثر الاستعمال إنما يختص بما يكثر في الاستعمال، ألا ترى أنهم قالوا في "لم يكن": لم يك ؛

[١] ينظر: اللامات :(٩٨/١)،و الأنصاف في مسائل الخلاف :(٤٢٧/٢) .

[٢] همع الهوامع :(٣٤/١)

[٣] الكتاب :(١٧/١)

[٤] ينظر :الأنصاف في مسائل الخلاف :(٤٢٧/٢).

[٥] ينظر :الأنصاف في مسائل الخلاف، (٤٢٧/٢-٤٣٠).

[٦]الإنصاف في مسائل الخلاف : (٤٣٥/٢).

فحذف النّون لكثرة الاستعمال، ولم يقولوا في "لم يصن": لم يص، ولا في "لم يهن": لم يه، لأنّه لم يكثر استعماله[١]. والرّاجح أنه مبني [٢] وهو الأصح .

وصيغة (افعل) هي الصّيغة الدّالة بذاتها على الأمر دون أي زيادة، كاسمعْ واضربْ واقرأْ...الخ ،وشرطها الدّلالة على الطّلب وقبول ياء المخاطبة كما في قوله تعالى : (فَكُلِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًامج) مريم: ٢٦

فلو لم تدلّ الكلمة على الطّلب وقبلت ياء المخاطبة نحو تقومين وتقعدين أو دلّت على الطّلب ولم تقبل ياء المخاطبة نحو نزال يا هند بمعنى انزلي فليست بفعل أمر[٣].

وعلامة فعل الأمر قبوله نون التوكيد، وأن يدل على الأمر بصيغته : (اضربنَّ، واخرجنَّ)، فإذا دلّ على الأمر ولم يقبل نون التّوكيد فهو اسم فعل، وليس فعل، فصه وحيهل اسمان، لعدم قبولهما نون التّوكيد فلا يجوز صهن ولا حيهلن حتى وإن كانت صه بمعنى اسكت وحيهل بمعنى اقبل، فالفارق بينهما هو قبول نون التّوكيد وعدمه نحو: اسكتَنَّ وأقبلَنَّ ولا يجوز ذلك في صه وحيهل[٤]، وزاد السّيوطي(٩١١هـ) شرط دلالتّه على المستقبل، فقال :(وأمر إن أفهم الطّلب وقبل نون توكيد وهو مستقبل)[٥]

أما ما ورد من هذه الصّيغة في آيات الصدّ، فقد وردت ثلاث عشرة مرة[٦]، كلها على صيغة (إفعل)،موزعة في تسع آيات، وقد خرج بعضها إلى معان بلاغية دلّ عليها سياق الآيات، وقد تناولتها بالذّكر بحسب تسلسلها في سور القرآن الكريم، وبدأت بتوضيح الأفعال الحقيقية، وهي :

١- فعل الأمر (قلْ) ، قال تعالى : (يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدٌّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِنْدَ اللَّهِ وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ) البقرة: ٢١٧

جاء الأمر حقيقي بالفعل (قل) ، من الذّات العليا إلى النبيّ الكريم صلّى الله عليه وسلّم، وقد وقع جواباً عن تساؤل عن إستحلال القتال في الشّهر الحرام .

إذ سئل الرّسول صلّى الله عليه وسلّم عن إباحة القتال في الشّهر الحرام، وذلك عندما بعث عبد الله بن جحش ومعه ثمانية رهط من المهاجرين وكان ذلك في آخر يوم من جمادى وهو (رجب)،

[١] ينظر: الإنصاف في مسائل الخلاف: (٤٣٩/٢).

[٢] ينظر : شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك : (٣٨/١).

[٣] ينظر :شرح شذور الذهب :(٣٠/١)

[٤] ينظر :المصدّر نفسه :(٢٥/١-٢٦).

[٥] همع الهوامع :(٣٤/١).

[٦] البقرة (٢١٧)،النساء (٦١)، المائدة (٢)،الأعراف (٨٦)،التوبة (٣٤)، الرعد (٣٣) إبراهيم (١٠)،القصص (٨٧)، المنافقون (٥) .

فرمى واقد عبد الله السّهمي عمرو بن الحضرمي فقتله[١]، في الوقت الذّي كان فيه رسول الرّحمة (صلّى الله عليه وسلّم) يرشد النّاس إلى ترك القبيح وترك القتال أربعة أشهر تقليلاً للشر، و لتسهيل أداء مناسك الحجّ، لذلك عظم على المسلمين والمشركين ما فعله عبد الله بن حجش وكان وقعًا سيئًا عندهم جميعاً، فاشتد تعييب قريش وإنكارهم لهذا الفعل، فقالوا قد أحل محمد الشّهر الحرام[٢].

ولما كثرة التّساؤل أنزل الله جواباً من فوق سبع سموات، بأمر نبيه على وجه الوجوب والالزّام بإجابتهم بما بيّنه تعالى.

ابتدأت الآية الكريمة بالفعل المضارع (يسألونك) الدّال على الحال و الاستقبال مما يدل على تكرار السّؤال للنبي صلّى الله عليه وسلّم إلى وقت نزول الآية، ولتأكيد ذلك فقد عدل عن الفعل المضارع إلى فعل الأمر (قل) والمخاطب فيه أيضا النبيّ الكريم لا غير، فإن ضمير الخطاب المستتر فيه يعود إليه صلّى الله عليه وسلّم، فالله عزّ وجلّ لم يقل مثلاً : يسألون عن القتال فيه ..، إنما جعل الخطاب موجهاً مباشرة منه جل في علاه، إلى شخصه الكريم عليه الصّلاة والسّلام .

فكان الأمر بالإجابة :(قتال فيه كبير)وقد جاء بة قتال التّي حقها أن تضمر، لكي لا يحصل توهم أن الشّهر الحرام هو الكبير، فجاء الجواب على طبق السّؤال وفيه لتأكيد العموم، فبين الله أن القتال في الشّهر الحرام كبير' فالقتال فيه إثم كبير ولكن الإعراض عن سبيل الله وما عطف عليه من أفعال المشركين هي أعظم إثماً من القتال في الشّهر الحرام[٣]، ولذلك جاء بصيغة اسم التّفضيل (أكبر) مع صدّ المشركين وأفعالهم، و(كبير) مع القتال في الأشهر الحرم، فالأمر الموكل إلى النبيّ صلّى الله عليه وسلّم، فيه إخبار للمشركين عن عظيم ذنبهم، فبدأ بترتيب أفظع جرائمهم، ولذلك بدأ بقوله (صدّ عن سبيل الله)(وكفر به) فكفر معطوفة على صدّ، والباء للتعدية والضّمير المتصل يعود إلى الجلالة، أي : صدّ عن سبيل الله وكفر بالله، ثم (والمسجد الحرام و إخراج أهله منه أكبر)، فداعي النّظم هنا على هذه الشّاكلة، هو لتقديم الأهم فالأهم[٤].

فالأهم[٤].

وفي قوله (والفتنة أكبر) فالفتنة هي اسم شامل لجميع الأذى الواقع على المسلمين من المشركين، الذّين أكثروا تعيبهم على نبي الهدى لأجل قتل رجل واحد ونسوا أفعالهم الشّنيعة، فأمر الله نبيه

[١] ينظر :تفسير البغوي (٢٧٤/١).

[٢] ينظر: تفسير المنار(٢٥١/٢)، تفسير ابن أبي الحاتم (٣٨٥/٢)، تفسير القرآن الكريم،(٢٠/١٦) دروس صوتية.

[٣] ينظر :معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٢٩٠/١)،تفسير السمرقندي (١٤٢/١).

[٤] ينظر : التّحرير والتّنوير (٣٢٩/٢).

صلّى الله عليه وسلّم إخبارهم أن أذاهم هو أكبر وأعظم إثماً من قتل مشرك واحد و أسر رجلين، ولذلك جاء بصيغة التّفضيل كذلك (أكبر)[١].

وفي قوله تعالى : (ۚ وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا لي) البقرة: ٢١٧

عدل عن صيغة مخاطبة المفرد في الأمر الموجه للنبي صلّى الله عليه وسلّم، إلى صيغة مخاطبة الجمع في فعل المضارع (يقاتلونكم) فهو خطاب للمؤمنين ؛ لأنّ المشركين عداوتهم وأذاهم واقع على النبيّ صلّى الله عليه وسلّم ومن تبعه من المؤمنين، وفي قوله (يقاتلونك، يردوكم، دينكم) هو خطاب القريب موجه من الله إلى نبيه صلّى الله عليه وسلّم والمؤمنين، وفي قوله (يزالون، استطاعوا) فيه إشارة لخطاب المشركين بطريقة الغائب البعيد، وكأنه تنبيه على سخط الله عليهم .

وفيها أيضاً إعلام بأن المشركين الذّين أعابوا على قتل مشرك هم مضمرون غزو المسلمين ومستعدون له، وإنما تأخروا عنه بعد الهجرة ؛ لأنّهم كانوا يقاسون آثار سني جدب، فقوله لا يزالون هو الأذى الصّادر منهم و إضمار القتال كذلك، وأنهم إن شرعوا لا ينقطعون عنه وذلك بدلالة لا يزالون [٢] فهم مستمرون في قتالكم (حتى) وهي هنا للغاية تعليلية، والمعنى أن فتنتهم وقتالهم يدوم إلى أن يحصل غرضهم وهو أن يردوكم عن دينكم [٣]، لكن (إن استطاعوا) وهنا شرط بحرف الشّرط (إن) المشعر بأن شرطه مرجو عدم وقوعه، فمن ذاق حلاوة الإيمان هيهات أن يرد [٤].

وهذه الآية فضلًا عمّا فيها من دلائل على حب الله وقربه من المؤمنين، وسخطه من المشركين وبعده، فيها ما يدل على نبوة الرّسول صلّى الله عليه وسلّم، فالأمر في (قل) الصّادر من الذّات العليا مباشرة، ثم في قوله (ولا يزالون يقاتلونكم) فأخبر الله نبيه والمؤمنين بما أضمره المشركون عنهم، فهو سميع بصير بأفعالهم وأقولهم .

ثم حذّر على لسان نبيه من يطع المشركين ويرتد عن دينه، بقوله (ومن يرتدد) بالصّيغة الدّالة على المطاوعة، بعد محاولة المشركين على ردتهم، (فيمت وهو كافر) وهي معطوفة على الشّرط وكأنه شرط ثان، والفاء هنا للتعقيب،(فأولئك حبطت أعمالهم في الدّنيا والآخرة و أولئك أصحاب النّار هم فيها خالدّون) وفيها توزيع بين الشّرطين والجوابين، (ومن يرتد منكم عن دينه)

[١] ينظر : المصدّر نفسه :(الموضع نفسه).

[٢] ينظر :التّحرير والتّنوير (٣٣١/٢).

[٣] ينظر : البيضاوي (١٣٧/١)، و التّحرير والتّنوير (٣٣١/٢).

[٤] ينظر :تفسير السمرقندي(١٤٢/١)،وتفسير القرآن العزيز لأبن أبي زمنين(٢٨١/١)، وتفسير البيضاوي (١٣٧/١)، والتّحرير والتّنوير (٣٣١/٢).

جوابها: (فأولئك حبطت أعمالهم في الدّنيا والآخرة) وقوله (فيمت وهو كافر)جوابها : (و أولئك أصحاب النّار هم فيها خالدّون)، ولعل في إعادة (وأولئك) إيذاناً بأنه جواب ثان [١]. والله أعلم .

فالفعل(قل) هنا أمر حقيقي يدل على معنى الوجوب، وقع جواباً من الله تعالى عن سؤال عرض على النبيّ صلّى الله عليه وسلّم، عن القتال في الشّهر الحرام، فقوله تعالى (قل) أي أجبهم أن القتال فيه عظيم، ولكن كلّ واحد من هذا الذّي ذكر هو أعظم إثما مما سألوا عنه[٢]، ويكمن السّر في فعل الأمر هنا، أن الآية احتوت أسرارًا أخفاها المشركون و أظهرها العليم على لسان نبيه صلّى الله عليه وسلّم، ففيه إشارة لهم على صدّق نبوته .

وكذلك فعل الأمر (تعاونوا) في قوله تعالى : (يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُحِلُّوا شَعَائِرَ اللَّهِ وَلَا الشَّهْرَ الْحَرَامَ وَلَا الْهَدْيَ وَلَا الْقَلَائِدَ وَلَا آمِّينَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنْ رَبِّهِمْ وَرِضْوَانًا وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ أَنْ صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَنْ تَعْتَدُوا وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ)المائدة: ٢

وتعاونوا فعل أمر من (عاون) على وزن (فاعل) والذّي يقتضي المشاركة .

" فكل شيء استعنت به، أو أعانك فهو عونك. والصّوم عون على العبادة. وتقول: هؤلاء عونك، الذّكر والأنثى والجميع سواء، ويجمع أعوان، وأعنته إعانة، وتعاونوا أي: أعان بعضهم بعضا"[٣].

وتعاونوا : فعل أمر مبني على حذف النّون لأنه من الأفعال الخمسة، والواو ضمير متصل مبني على السّكون في محل رفع فاعل، يعود إلى الذّين آمنوا في صدّر الآية، والأمر موجه لهم، وجملة «وتعاونوا» معطوفة على جواب النّداء السّابق، أي وليعن بعضكم، أيها المؤمنون، بعضًا على البر وهو الإيمان، و العمل بما أمركم الله و اجتناب ما نهاكم عنه [٤] .

وقيل إن البر والتّقوى ان لمعنى واحد وكرر للتأكيد[٥] فهما متعلقان بالفعل (تعاونوا) [٦]،و أمر أمر بالتّعاون على البر وقدمها على التّقوى، إذ بدأ بالأعم وهو البر؛ لتوسيع دائرة الحض على التّعاون، ثم ذكر الخاص – وهو التّقوى – تنبيها على أهميته [٧] .

[١] ينظر : التّحرير والتّنوير :(٣٣٢/٢).

[٢] ينظر : مجمع البيان (٦٣/٢).

[٣] العين :(٢٥٣/٢).

[٤] ينظر : المجتبى من مشكل إعراب القرآن (٢١٥/١)، تفسير التّستري (٣٦/١)،جامع البيان في تأويل القرآن،(٤٩٠/٩).

[٥] فتح البيان في مقاصدّ القرآن:(٣٣٠/٣)، ونيل المرام من تفسير آيات الأحكام (٢٣٠/١).

[٦] ينظر :إعراب القرآن وبيانه :(٤٠٧/٢)

[٧] ينظر : التّفسير البياني لما في سورة النحل من دقائق المعاني :(١٨١/١).

وفعل الأمر هنا تعليل للنهي الذّي في قوله:(ولا يجرمنكم شنآن قوم)، وكان مقتضى الظّاهر أن تكون الجملة مفصولة، ولكنها عطفت: ترجيحا لما تضمنته من التّشريع على ما اقتضته من التّعليل، يعني: أن واجبكم أن تتعاونوا بينكم على فعل البر والتّقوى[١]،فالنّواهي التّي ذكرت هي لغرض التّعاون فيما بينكم،وجاء بة المضارعة الدّالة على الإستمرار، والتّمس فيها تأكيداً على الأمر أيضاً، وفي عطف الجملة الفعلية (ولا تعاونوا) تأكيد ثان لمضمون (وتعاونوا)[٢]وَاتَّقُوا اللَّهَ بفعل ما أمركم به[٣] واجتناب النّواهي وهي الكفر والنّفاق[٤]، فقد جاء الأمر بعد النّهي عن إحلال شعائر الله التّي تخص الحج، والتّعرض للحجيج بسوء وإن كانوا مشركين؛ فإن الحالة الإحرام التّي قصدّوا فيها الحج وتلبسوا عندها بالإحرام، هي حالة الإحرام خير وقرب من الإيمان بالله فيجب أن يتعاونوا على الاستكثار منها لأنّ الخير يتسرب إلى النّفس رويدا، كما أن الشّر يتسرب إليها كذلك [٥].

ثانيًا : المعاني المجازية لأسلوب الأمر في آيات الصدّ :

أسلوب الأمر كغيره من الأساليب النّحوية يأتي حقيقيًا معبرًا عن الأصل، ويخرج عن معناه إلى معان عدة يتحكم فيها السّياق " فالأصل في الأمر أن يكون لطلب الفعل على سبيل الإيجاب، وقد يأتي لمعان أخر على سبيل المجاز، تفهم من المقام "[٦].

ومن تلك الأغراض التّي يخرج إليها الأمر، وقد اكتفيت بذكر ما ورد منها في آيات ة الصدّ :

١-**النّصح والإرشاد** [٧]: النّصح: بذل المودة والاجتهاد في المشورة[٨] والإرشاد: الدّلالة والهداية[٩].

" وهو الطّلب الذّي لا تكليف ولا الزّام فيه، وإنما هو طلب يحمل بين طيّاته معنى النّصيحة والموعظة والإرشاد، نحو قول أحد الحكماء لابنه: «يا بنيّ استعذ بالله من شرار النّاس، وكن من خيارهم على حذر»[١٠]" .

[١] ينظر : التّحرير والتّنوير (٨٧/٦).

[٢] ينظر : المصدّر نفسه (٨٨/٦).

[٣] ينظر: تفسير آيات الأحكام :لمحمد السايس،(٣٤٤/١).

[٤] ينظر :تفسير التّستري (٣٦/١).

[٥] ينظر : التّحرير والتّنوير (٨٥/٦)

[٦] الأساليب الإنشائية في النحو العربي : ١٤ .

[٧] ينظر : جواهر البلاغة (٧٢/١)، علوم البلاغة (٧٦/١).

[٨] جمهرة اللغة (٥٤٤/١).

[٩] العين :٢٤٢/٦.

[١٠] علم المعاني لعبد العزيز (٧٨/١).

وذلك نحو قوله تعالى : (يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدَيْنٍ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى فَاكْتُبُوهُ وَلْيَكْتُبْ بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ) البقرة: ٢٨٢

وورد ذلك في آيات الصدّ في الفعل (تعالوا) في قال تعالى : (ۤ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنْكَ صُدُودًا) النّساء: ٦١

وفي قوله تعالى : (وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوَّوْا رُءُوسَهُمْ وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ) المنافقون: ٥

وعلى هذا فمعنى الآية الأولى أي: " هلموا إلى حكم الله الذّي أنزله في كتابه، و إلى رسوله ليحكم بيننا"[١].

واختار ة الفعل (تعالوا)؛ لما فيها من حسن الأدب لكلّ داع ونداء ببر [٢] .

وهو فعل أمر جامد مبني على حذف النّون، والضّمير الفاعل فيه يعود على ما قبله (لهم) والمقصود به(الذّين يزعمون أنهم ءامنوا) في الآية السّابقة، لذا جاء بواو الاستئناف، فسياق الآيات مازال في الحديث عنهم، فإنهم إذا أُرشدوا إلى الحكم بالقرآن وسنة رسول الله صلّى الله عليه وسلّم،(رأيت المنافقين)، والرّؤية هنا رؤية العين ؛ لأنّ الموقف حصل فعلاً، وقد وقع الفعل (رأيت) جواباً للشرط بحرف الشّرط (إذا)، والذّي يستعمل لما هو قد حصل أو متوقع الحصول، وهذا ما يدل على ما حصل منهم في هذا الموقف وما هو متوقع منهم في المستقبل، والضّمير المتصل في (رأيت) يعود للرسول صلّى الله عليه وسلّم، وقد عدل عن صيغة الغيبة في الفعل المبني للمجهول، إلى صيغة الخطاب في (رأيت) للاهتمام بالمخاطب وإخباره بصدّ المنافقين، فجيء بالفعل المبني للمجهول للفت الانتباه لما هو أهم.

فهؤلاء المنافقون رغم مناداتهم ببر وحسن أدب إلى حكم الله ورسوله، فإنهم يصدّون عنك صدّواً) أي يعرضون ،فجاء بصيغة المضارع الدّالة على التّجدد، و أكدها بالمصدّر (صدّودًا) والتّنوين فيه للتعظيم [٣]، وله زيادة في الدّلالة على صدّهم.

وأما الفعل (تعالوا) في الآية الثّانية في قوله تعالى : (ۤ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوَّوْا رُءُوسَهُمْ وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ) المنافقون: ٥

فكانت نصح لعبد الله بن أبي ابن سلول عندما قال : لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل، فقيل له: يا أبا الحباب قد أنزل فيك آيّ: شداد، فاذهب إلى رسول الله صلّى الله

[١] تفسير الطبري :محمد بن جرير الطبري،(٥١٣/١).

[٢] ينظر :تفسير العطية (١٩٩٨م) (٣١٤/٥)، (٢٤٩/٢) .

[٣] ينظر :التّحرير والتّنوير (١٠٦/٥).-

عليه وسلّم يستغفر لك، فلوى رأسه ثم قال: أمرتموني أن أؤمن، فقد آمنت. وامرتموني أن أعطي زكاة مالي، فقد أعطيت، وما بقي إلا أن أسجد لمحمد صلّى الله عليه وسلّم[١].

وفي قوله (رأيتهم) فهي الرّؤية العينية، وقد أضمر باسمهم وكان ممكن أن يقال (رأيت المنافقين) وكأنه استحقار لهم على تكبرهم وغرورهم، و كأنهم أقل منزلة من الإظهار، والتّمس فيها لمعنى ما يضمرون في أنفسهم من البغي والنّفاق، فهم (يصدّون) عن حكم الله ورسوله وهم مستكبرون، وجاء بصيغة المضارع للدلالة على استمرار حالهم هذا .

٢. معنى الإباحة [٢]:

البوح: ظهور الشّيء. وباح الشّيء: أظهره، والمباح: خلاف المحظور[٣].

"وتكون الإباحة حيث يتوهم المخاطب أن الفعل محظور عليه، فيكون الأمر إذنا له بالفعل، ولا حرج عليه في التّرك "[٤].

وذلك في الفعل (اصطادوا) في قوله تعالى : (۞ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُحِلُّوا شَعَائِرَ اللَّهِ وَلَا الشَّهْرَ الْحَرَامَ وَلَا الْهَدْيَ وَلَا الْقَلَائِدَ وَلَا آمِّينَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنْ رَبِّهِمْ وَرِضْوَانًا وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ أَنْ صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَنْ تَعْتَدُوا وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ) المائدة: ٢

فاصطادوا : فعل أمر مبني على حذف النّون، والواو ضمير متصل مبني على السّكون ،في محل رفع فاعل، يعود إلى المنادى في بداية الآية (الذّين آمنوا)،والفاء في محل جواب الشّرط، وجاءت مع الفعل لتدل على التّرتيب والتّعقيب، أي بعد الإحرام اصطادوا ومن دون مدة زمنية بينهم،(وإذا حللتم فاصطادوا)، أي فقد أبيح لكم الصّيد[٥]، وهو تصريح بمفهوم قوله: (غير محلي الصّيد وأنتم حرم)[المائدة: ١] "لقصدّ تأكيد الإباحة، فالأمر فيه للإباحة "[٦] فأباح لهم الصّيد، بعد أن حظره عليهم؛ لزوال السّبب الذّي حرّم لأجله، وهو الإحرام[٧]،" ذلك وإن كلّ أمر أمر خرج على أثر الحظر فهو في حكم الإباحة"[٨]،"إذا هي رخصة بعد النّهي"[٩].

[١] ينظر :تفسير مقاتل بن سليمان (٣٣٨/٤)،وتفسير الماوردي (١٧/٦)،و التّحرير والتّنوير :(٤٥١/٣).

[٢] ينظر : الإيضاح في علوم البلاغة (٨٢/٣)، جواهر البلاغة (٧٢/١)، علوم البلاغة (٧٦/١).

[٣] ينظر : لسان العرب (٤١٦/٢)، و المحيط في اللغة (٢٥٥/١).

[٤]علم المعاني لعبد العزيز (٧٩/١).

[٥] ينظر : معاني القرآن : لأبو زكريا الفراء،(١٨٣/١).

[٦] التّحرير والتّنوير : (٨٥/٦)، وينظر : تفسير العطية (١٩٩٨م) :(١٤٨/٢) .

[٧] ينظر: نيل المرام من تفسير آيات الأحكام، لبو الطيب محمد البخاري،(٢٢٨/١).

[٨] تفسير الماتريدي (١٤/١٠).

[٩] تفسير السمرقندي (٤٤٨/٣).

٣: معنى التّهديد : [١]

الحذر:" مصدّر قولك: حذرت أحذر حذرا فأنا حاذر وحذر ، ويكون باستعمال صيغة الأمر من جانب المتكلم في مقام عدم الرّضا منه بقيام المخاطب بفعل ما أمر به تخويفا وتحذيرا له"[٢].

ويطلق عليه ابن فارس في الصّاحبي (الوعيد)، كقوله عزّ وجلّ {**اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ** }(فصلت : ٤٠)[٣].

وفي قوله تعالى : (وَلَا يَصُدُّنَّكَ عَنْ آيَاتِ اللَّهِ بَعْدَ إِذْ أُنْزِلَتْ إِلَيْكَ وَادْعُ إِلَى رَبِّكَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ) القصص: ٨٧

الفعل (ادع) من : دعا يدعو دعوا ودعاء ، والأمر ادع، وهو فعل أمر مبني على حذف حرف العلة الواو، والفاعل ضمير مستتر وجوباً تقديره أنت، والمقصود به الرّسول صلّى الله عليه وسلّم، والمفهوم من سياق الآيات السّابقة كقوله تعالى : (وَمَا كُنْتَ تَرْجُو أَنْ يُلْقَى إِلَيْكَ الْكِتَابُ إِلَّا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ ظَهِيرًا لِلْكَافِرِينَ) القصص: ٨٦

وجملة (وادع) عطفت على جملة (ولا يصدّنك) وجملة (لا تكونن)عطفت على (وادع) وكلها بحرف العطف الواو، الدّال على المشاركة، أي في الوقت نفسه نهاه عن الصدّ عن آيات الله، وأن يكون عوناً للمشركين، و أمره بفعل الدّعوة .

ويرى عبد القادر العاني أن معنى الآية :أي أدع النّاس إلى توحيد وعبادة ربك، وحاشاه عليه الصّلاة والسّلام، وهو مجتهد بالدّعاء ومعصوم من أن يدعو إلى غير ربه، ولكن المراد (تحذير) قومه ونهيهم وتذكيرهم بذلك وإلهاب قلوبهم إلى طاعة ربهم[٤] .

وجاء في التّحرير والتّنوير أن "الأمر في قوله وادع إلى ربك مستعمل في الأمر بالدّوام على الدّعوة إلى الله لا إلى إيجاد الدّعوة لأنّ ذلك حاصل، أي لا يصرفك إعراض المشركين عن إعادة دعوتهم إعذارا لهم، ويجوز أن يكون الدّعاء مستعملا في الأكمل من أنواعه، أي أنك بعد الخروج من مكة أشد تمكنا في الدّعوة إلى الله مما كنت من قبل لأنّ تشغيب المشركين عليه كان يرنق صفاء تفرغه للدعوة "[٥].

٤. للوعيد

[١] ينظر : علوم البلاغة (٧٦/١) .

[٢]علم المعاني لعبد العزيز (٨١/١).

[٣] ينظر : الصاحبي (١٣٨/١).

[٤] ينظر: بيان المعاني : لعبد القادر العاني :(٤٠٦/٢).

[٥] التّحرير والتّنوير:(١٩٦/٢٠) .

الوعيد من التّهدد[١] ،فالوعد يستعمل في الخير والشّر. يقال: وعدته خيرا ووعدته شرا، فإذا أسقطوا الخير والشّر قالوا في الخير: الوعد والعدة، وفي الشّر الإيعاد والوعيد .: "ويسميه بعض البلاغيين «التّهديد» " [٢].

ومنه قوله تعالى : **{فَتَمَتَّعُوا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ }**(النّحل :٥٥) [٣]،

ونلتمس ذلك في فعل الأمر من قوله تعالى : (يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ كَثِيرًا مِنَ الْأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ)

التّوبة: ٣٤

الفعل (فبشرهم) فعل أمر مبني على السّكون، والفاعل ضمير مستتر وجوباً تقديره أنت، والهاء ضمير متصل مبني في محل نصب مفعول به، والميم لجمع الذّكور .

والفاء في قوله: فبشرهم داخلة على خبر الموصول، لتنزيل الموصول منزلة الشّرط، لما فيه من الإيماء إلى تعليل الصّلة في الخبر، فضمير الجمع عائد إلى الذّين، ويجوز كون الضّمير عائدا إلى الأحبار والرّهبان والذّين يكنزون. والفاء للفصيحة بأن يكون بعد أن ذكر آكلي الأموال الصّادين عن سبيل الله وذكر الكانزين، أمر رسوله بأن ينذر جميعهم بالعذاب، فدلت الفاء على شرط محذوف تقديره: إذا علمت أحوالهم هذه فبشرهم، والتّبشير مستعار للوعيد على طريقة التّهكم" [٤].

وقد ذكر الفعل مقرونا بالوعيد[٥] فالصّورة هنا تعبّر عن أضدادها، فصورة التّبشير بالعذاب، تعبّر عن الإنذار به[٦] .

وفي قوله تعالى: (يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُحِلُّوا شَعَائِرَ اللَّهِ وَلَا الشَّهْرَ الْحَرَامَ وَلَا الْهَدْيَ وَلَا الْقَلَائِدَ وَلَا آمِّينَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنْ رَبِّهِمْ وَرِضْوَانًا وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ أَنْ صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَنْ تَعْتَدُوا وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ) المائدة: ٢

فالفعل (اتقوا) فعل أمر مبني على السّكون، والواو ضمير متصل في محل رفع فاعل، وعند النّظر إلى الآية الكريمة نجد أن القرآن الكريم استثمر فعل الأمر (اتقوا) للإشارة إلى التّخوف

[١] ينظر :العين (٢٢٢/٢)، النهاية في غريب الحديث والأثر (٢٠٦/٥).

[٢]علم المعاني (١٠٥/١).

[٣] ينظر : الصاحبي (١٣٨/١) .

[٤] التّحرير والتّنوير :(١٧٨/١٠).

[٥] مناهل العرفان في علوم القرآن : لمحمد الزرقاني،(٣٢٠،/١)،و دراسات في علوم القرآن : لمحمد بكر :(٣٤٣/١).

[٦] وظيفة الصورة الفنية : عبد السلام الراغب :(١٢٨/١).

من العقاب، قال الفخر الرّازي في تفسيره : " المراد منه التّهديد والوعيد، يعني اتقوا الله ولا تستحلوا شيئًا من محارمه إن الله شديد العقاب، لا يطيق أحد عقابه "[١] .

ففيه معنى الوعيد وتهديد عظيم، لمن يعتدى على ما أمره الله ويتجاوز حدوده [٢]، إذ جاء بعد نواهٍ وأوامر متعددة، وهو معطوف بحرف العطف الواو الدّال على المشاركة، وقد أكد الوعيد والتّهديد بحرف التّوكيد (بأن الثّقيلة)،و أظهر ة الجلال في موضع يمكن فيه الإضمار، فممكن أن يقال (إنه)، وجاء بصيغة شديد الدّالة على المبالغة، وذكر العقاب، ولم يقل العذاب، لمن يستحق ولمن لا يستحق، فربما يعاقب من لم يأت بذنب، أما العقاب فلمن سبق له ذنب فاستحق العقاب، فالله تعالى يوعد من لا يتبع أوامره بأشد العقاب .

٦ . للتحقير[٣] والتّعجيز[٤] :

الحقر في كلّ المعاني: الذّلة، حقر يحقر حقرا وحقرية. وتحقير الكلمة: تصغيرها[٥] ويرى ابن فارس أن الحقير هو : الصّغير [٦].

أما العجز: " نقيض الحزم، وعجز يعجز عجزا فهو عاجز ضعيف " [٧].

" مطالبة المخاطب بعمل لا يقوى عليه، إظهارا لعجزه وضعفه وعدم قدرته، وذلك من قبيل التّحدي " [٨]،"كقولك لمن يدعى أمرًا تعتقد أنه ليس في وسعه: افعله " [٩] ، قال تعالى : (فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ) البقرة: ٢٣

"ويكون بتوجيه الأمر إلى المخاطب بقصدّ استصغاره والإقلال من شأنه والإزراء به وتبكيته"[١٠].

ومنها الفعل (قل) في قوله تعالى : (قُلْ يَاأَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ آمَنَ تَبْغُونَهَا عِوَجًا وَأَنْتُمْ شُهَدَاءُ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ) آل عمران: ٩٩

وهو أمر من الذّات العليا إلى النبيّ صلّى الله عليه وسلّم، وقد عدل إليه استخفافاً باليهود الذّين يحاولون صدّ من آمن عن سبيل الله[١]، فلم يقل(يا أهل الكتاب) و إنما عدل إلى صيغة الخطاب الموجه إلى النبيّ صلّى الله عليه وسلّم، وهو زيادة لمعنى التّوبيخ والتّقريع لهم .

([١]) تفسير الرازي (٢٨٣/١١) .

[٢] ينظر : تفسير الخازن (٧/٢)، واللباب في علوم الكتاب (١٨٧/٧).

[٣] ينظر : الإيضاح في علوم البلاغة (٣ / ٨٦)، علوم البلاغة (٧٦/١).

[٤] ينظر : الصاحبي (١٣٩/١)،علوم البلاغة (٧٦/١)، بغية الإيضاح (٢٧٠/٢).

[٥] ينظر :العين (٤٣/٣)، وتهذيب اللغة (٢٤/٤).

[٦] ينظر :مجمل اللغة (٢٤٥/١).

[٧] العين :(٢١٥/١).

[٨]علم المعاني لعبد العزيز (٨٠/١) .

[٩]الإيضاح في علوم البلاغة (٨٤/٣) .

[١٠]علم المعاني لعبد العزيز (٨١/١).

ومنها قوله تعالى : (أَفَمَنْ هُوَ قَائِمٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ قُلْ سَمُّوهُمْ أَمْ تُنَبِّئُونَهُ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي الْأَرْضِ أَمْ بِظَاهِرٍ مِنَ الْقَوْلِ بَلْ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مَكْرُهُمْ وَصُدُّوا عَنِ السَّبِيلِ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ) الرّعد: ٣٣

ف (قل) فعل أمر صريح،" أي قل لهم يا محمد: سمّوا هؤلاء الذّين أشركتموهم في عبادة الله، فإنهم إن قالوا: آلهة فقد كذبوا، لأنه لا إله إلا الواحد القهار لا شريك له"[٢] وقد زاد على هذا المعنى، السّمرقندي في تفسيره فقال:(قل سموهم يعني: قل يا محمد، سموا هؤلاء الشّركاء. يعني: سموا دلائلهم وبراهينهم وحججهم. ويقال: سموا منفعتهم وقدرتهم)[٣] وفي هذا القول إشارة إلى أنهم عاجزون على تسمية دلائل وحججهم شركائهم.

أما الماوردي فقد حملها على وجهين، أحدهما: قل سموهم آلهة على صيغة التّهديد. و الثّاني: يعني قل صفوهم ليعلموا أنهم لا يجوز أن يكونوا آلهة[٤].

وهذا ما أكده أيضاً، أبو البقاء فقال: «قل سموهم» وإنما يقال ذلك في الأمر المستحقر الذّي بلغ في الحقارة إلى ألا يذكر، ولا يوضع له اسم فعند ذلك يقال: سمه إن شئت، يعني أنه [أخس] من أن يسمى ويذكر، ولكن إن شئت أن تضع له أسما فافعل، وقيل: «سموهم» : أي: صفوهم، ثم انظروا: هل هي أهل أن تعبد؟ على سبيل التّهديد، والمعنى: سواء سميتموهم باسم الآلهة أم لم تسموهم فإنها في الحقارة بحيث لا تستحق أن يلتفت العاقل إليها[٥].

و يرى صاحب التّحرير أن الأمر هنا للتعجيز[٦] .

وترى الباحثة أن المعاني التّي ذكرت جميعها متقاربة وواردة في فعل واحد، فهم أولاً :عجزوا عن أن يذكروا حجج شركائهم وقدراتهم، وإن حصل وسموا دلائلهم وبراهينهم، فهو أمر مستحقر؛ لأنهم مهما بلغوا فهم ليسوا أهلا لأن يعبدوا لأنهم وما يملكون ملك لله الواحد القهار، ثم هو على وجه التّهديد أن من يصدّ عن سبيل الله فليس له من الله هاد [٧] .

ومنها أيضاً قوله تعالى : (قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِي اللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرَكُمْ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى قَالُوا إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا تُرِيدُونَ أَنْ تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا فَأْتُونَا بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ) إبراهيم: ١٠

[١] ينظر :مجمع البيان (٢/٢٨٣).

[٢] جامع البيان في تأويل القرآن :(١٦/٣٦٥).

[٣] تفسير السمرقندي = بحر العلوم:(٢/٢٢٩).

[٤] ينظر : تفسير الماوردي :(٣/١١٤).

[٥] اللباب في علوم الكتاب : (١١/٣١١).

[٦] ينظر: التّحرير والتّنوير:(١/١٥٠).

[٧])ينظر : تفسير النيسابوري :١٢٣ .

الفعل (فأتونا) من أتَى يأتي إتيان، وهو فعل أمر مبني على حذف النّون، والواو ضمير متصل في محل رفع فاعل، و (نا) ضمير متصل في محل نصب مفعول به .

(قالتّ رسلهم) أي للأمم السّابقة، باستفهام توبيخي أفي الله شك؟، وذكر اسم الجلالة بالعلم المعروف، فهو فاطر السّموات والأرض،(يدعوكم) بصيغة المضارعة الدّالة على التّجدد الضّمير الفاعل يعود إلى اسم العلم (الله) (ليغفر لكم) أي لأجل أن يغفر لكم، فاللام لتعليل، والميم للتبعيض أي بعض ذنوبكم، ويؤخر إلى أجل مسمى، وما كان ردهم إلا أنهم سخروا من رسلهم وقالوا مؤكدين (إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا) غايتكم (تريدون أن تصدّونا) بالصّيغة المضارعة لتدل على استمرار محاولة الرّسل معهم على الإيمان، ثم تحدوا رسلهم بأن يأتوا لهم بآية، وماهي إلا حجة ومماطلة للصدّ عن الإيمان بالله ورسله، وهو تعنت وعناد[١] ،لأنهم اعتقدوا أنهم يستطيعون محايلة الرّسل وذهبوا مذهب البراهمة وطلبوا الحجة على جهة التّعجيز أي بعثكم محال وإلا فأتوا بسلطان مبين أي إنكم لا تفعلون ذلك أبدا، وهو خلاف الظّاهر، وهذا الطّلب كان بعد إتيان الرّسل عليهم السّلام لهم من الآيات الظّاهرة والبينات الباهرة ما تخر له الجبال الصّم أقدمهم عليه العناد والمكابرة[٢]

٧. الاعتبار[٣] أو الموعظة بالتّرغيب والتّرهيب :

رغب: تقول: إنه لوهوب لكلّ رغيبة أي مرغوب فيها [٤] والرّغبة من قولهم: رغبت في الشّيء رغبا ورغبة ورغبى إذا ملت إليه. ورغبت عنه إذا صدّدت عنه وأنا راغب فيهما جميعا. والشّيء مرغوب عنه: مكروه ومرغوب فيه: مراد. ولي في ذلك رغبة ورغبى ولي عنه مرغب[٥] .

رهب: من رهبت الشّيء أرهبه رهبا ورهبة، أي: خفته[٦]، ورهب الرّجل يرهب رهبا ورهبا إذا خاف[٧]، قال تعالى : (انْظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ) الأنعام: ٩٩ ، وكذلك في قوله تعالى: تعالى: (وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ وَتَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِهِ وَتَبْغُونَهَا عِوَجًا وَاذْكُرُوا إِذْ كُنْتُمْ قَلِيلًا فَكَثَّرَكُمْ وَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ) الأعراف: ٨٦

[١] ينظر :تفسير الماتريدي (٣٧١/٦).

[٢] ينظر: روح المعاني : للآلوسي :(١٨٧/٧).

[٣] ينظر :جواهر البلاغة (٧٢/١)

[٤] العين :(٤١٣/٤)،

[٥] جمهرة اللغة:(٣٢٠/١).

[٦] العين : (٤٧/٤).

[٧] جمهرة اللغة (٣٣٢/١).

فالفعلان (أذكروا، وانظروا) كلاهما : فعل أمر مبني على حذف النّون، والواو ضمير متصل مبني على السّكون في محل رفع فاعل، فهو ذكرهم بالنّعم فَقَالَ: فَكَثَّرَكُمْ يعني فكثر عددكم ثُمّ وعظهم وخوفهم بمثل عذاب الأمم الخالية فَقَالَ: وَانْظُرُوا كَيْفَ كانَ عاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ[١].

(واذكروا) إذ كنتم قليلا فكثركم)أي كنتم قليلا في العدد فكثر عددكم

واذكروا (أي تذكروا) كيف كنتم فقراء فأغناكم الله بفضله وكثّر أموالكم(وانظروا) كيف كان عاقبة المفسدين أي كيف صار آخر أمر المكذبين بالرّسل[٢] أي اعتبروا بمن قبلكم، وفي هذا الكلام جمع بين طريقي التّرغيب والتّرهيب[٣].

وكلا الفعلين سُبق بحرف العطف الواو الدّالة على المشاركة، أي في الوقت نفسه اجتنبوا ما نهاكم الله عنه، وتذكروا كيف كنتم، و كيف كانت عاقبة المفسدين من قبلكم .

المبحث الثّاني : أسلوب النّهي

النّهي خلاف الأمر، وهو الكفُ .

قال سيبويه (١٨٠هـ) : أن " لا تضرب نفى لقوله: اضرب "[٤]،وقال ابن السّراج (٣١٦هـ) :" إذا إذا قلت: قُمْ إنّما تأمره بأن يكون منه قيام، فإذا نهيت فقلت: لا تَقم فقد أردت منه نفي ذلكَ، فكما أنَّ الأمر يراد به الإيجاب فكذلك النّهي يراد به النّفي"[٥]

وجاء في التّعريفات : "أن النّهي: ضد الأمر، وهو قول القائل لمن دونه: لا تفعل"[٦].

فالنّهي هو" كلّ أسلوب يطلب به الكف عن الفعل على جهة الاستعلاء والالزّام، فيكون من جهة عليا ناهية إلى جهة دنيا منهية "[٧].

صيغ النّهي :

للنهي صيغة واحدة، قال عنها السّكاكي (٦٢٦هـ) :" للنهي حرف واحد وهو (لا)الجازم في قولك لا تفعل"[٨]،فصيغة النّهي هي الفعل المضارع المقترن بلا النّاهية، وحرفه لا (الجازم) .

والنّهي لابد أن يكون فيه استعلاء لأجل تسميته (نهياً)[٩]، وإلا خرج من معناه الحقيقي إلى معان أخر، كالدّعاء في قول المبتهل إلى الله :(لا تكلني إلى نفسي)، والالتّماس إن استعمل في

[١] تفسير مقاتل بن سليمان : (٤٩/٢).

[٢] ينظر :تفسير السمرقندي = بحر العلوم :(٥٣٢/١).

[٣] التّحرير والتّنوير :(٨–ب /٢٤٩).

[٤] الكتاب (١٣٦/١).

[٥] الأصول في النحو (١٥٧/٢).

[٦] التّعريفات (٢٤٨/١).

[٧] علم المعاني للبسويني (٣٧١)

[٨] مفتاح العلوم (٣٢٠/١).

[٩] ينظر :أساليب الطلب عند النحويين ٤٦٥.

حق المساوي الرّتبة لا على سبيل الاستعلاء[١]، فإن كان كذلك ؛فلا تجزم (لا) المضارع إلا بشرطين : الأول :ألا يفصل بينهما فاصل، والثّاني :ألا تسبقها "إن الشّرطية" أو غيرها من أدوات الشّرط. فإن سبقت بإحداهما صارت نافية لا تجزم [٢]نحو : إن لا تلعب أذهب .

وهذا ما أشار إليه النّحاة من قبل كالمبرد في قوله: " واعلم أن الطّلب من النّهي بمنزلة من الأمر يجري على هـ كما جرى على الأمر ألا ترى أنك لا تقول نهيت من فوقي ولكن طلبت إليه وذلك قولك لا يقطع الله يد فلان ولا يصنع الله لعمرو فالمخرج واحد والمعنى مختلف"[٣].

ولا النّاهية الموضوعة لطلب التّرك، تختص بالدّخول على الفعل المضارع فتقتضي جزمه، استقباله، سواء أكان المطلوب منه مخاطبا نحو:(لَا تَتَّخِذُوا الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ) (النّساء :١٤٤) أم غائبا نحو: (لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ)(آل عمران:٢٨) أو متكلما نحو: لا أرينك هاهنا [٤].

وقد ورد النّهي في آيات الصدّ عشر مرات، موزعة في سبع آيات، وكلها حقيقية، لم تخرج إلى معنٍ بلاغي ؛لأنها من الذّات العليا إلى العباد . منه قوله تعالى : (ياأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُحِلُّوا شَعَائِرَ اللَّهِ وَلَا الشَّهْرَ الْحَرَامَ وَلَا الْهَدْيَ وَلَا الْقَلَائِدَ وَلَا آمِّينَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنْ رَبِّهِمْ وَرِضْوَانًا وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ أَنْ صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَنْ تَعْتَدُوا وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ) المائدة: ٢

في الآية الكريمة ثلاثة نواهٍ وهي : (لا تحلوا، لا يجرمنكم،لا تعاونوا) ، و المخاطب بهذه الآية الكريمة هم المؤمنون، مع أنهم لا يظن بهم إستحلال ما حرم الله،لكن يدل على أن المقصود : النّهي عن الاعتداء على الشّعائر الإلهية التّي يأتيها المشركون كما يأتيها المسلمون[٥]، فالمشركون كانوا يحجون ويعتمرون ويهدون وينحرون ويعظمون مشاعر الحج فأراد المسلمون أن يغيروا عليهم [٦].

فنهاهم عن إستحلال شعائر الله : وهي مناسك الحج،و الشّهر الحرام أي" القتال فيه محرم، ولا الهدي : وهو ما يهديه الإنسان من بعير أو بقرة أو شاة إلى بيت الله تقريباً إليه، ولا القلائد : وفي مقصدّها أقوال منها:

أنها الهدي المقلّد، وكرر ؛ لأنه أراد المنع من حل الهدي الذّي لم يقلّد، والهدي الذّي قلّد .

[١] ينظر : مفتاح العلوم (٣٢٠).
[٢] ينظر : النحو الوافي (٤٠٩/٤).
[٣] المقتضب (١٣٥/٢)، وينظر : الكتاب (١٤٢/١)و (٨/٣).
[٤] ينظر :مغني اللبيب في كتب الأعاريب (٣٢٣/١).
[٥] ينظر : التّحرير والتّنوير _٨١/٦).
[٦] ينظر :تفسير العطية (١٩٩٨م) (١٤٦/٢).

أو أنها القلائد التّي كان المشركون يتقلدونها إذا أرادوا الحج مقبلين إلى مكة من قشر شجر السّمُر، وإذا خرجوا منها إلى منازلهم منصرفين منها إلى مشعر[١]، "وقد كان بعض العرب إذا تأخر في مكة حتى خرجت الأشهر الحرم، وأراد أن يرجع إلى وطنه، وضع في عنقه قلادة من لحاء شجر الحرم فلا يتعرض له بسوء"[٢].

ويرى ابن عاشور(١٣٩٣هـ) أن عطف القلائد على الهدي للمبالغة في احترامه بحيث يحرم الاعتداء على قلادته بله ذاته[٣]

(ولا ءآمين البيت الحرام) أي القاصدّين بيت الله الحرام للحج من المشركين؛ لذا قال البيت الحرم ولم يقل مكة، فلا تقاتلوهم، فإن من قاتلهم فقد أحلّ[٤] .

وعطف الشّهر الحرام والهدي وما بعدهما من شعائر الله عطف الجزئي على كُلِّيّه للاهتمام به، والتّعريف فيه تعريف الجنس؛ للتعبير عن المقصود الأشهر الحرم الأربعة [٥].

ويرى العطية (١٩٩٨م) أن المقصود من الأشهر الحرم هو رجب خاصة، وعلى قوله فإن التّعريف هنا للعهد فلا يعم الأشهر الأربعة [٦]، والأول أولى فسياق الآية عن العموم ما فيه شعائر، فما عطف على الشّهر الحرام جاء على صيغ الجمع .

والنّهي الثّاني : قوله { ولا يجرمنكم شنئان قوم أن صدّوكم عن المسجد الحرام أن تعتدوا }" وهو عطف على قوله: لا تحلوا شعائر الله؛ لزيادة تقرير مضمونه، أي لا تحلوا شعائر الله ولو مع عدوكم إذا لم يبدأوكم بحرب"[٧].

أي: لا يحملنكم أو يكسبنكم بغضاء قوم،عندما صدّوكم عن المسجد الحرام، يعني النبيّ صلّى الله عليه وسلّم وأصحابه لمّا صدّوهم عام الحديبية، أن تعتدوا أي لا تعتدوا عليهم بسبب هذا البغضاء [٨]، وقد أكد الفعل بنون التّوكيد، لعلمه بشدة الأمر على المؤمنين وما حصل في نفوسهم؛ من صدّهم عام الحديبية.

والنّهي الثّالثّ في قوله : (ولا تعاونوا على الإثم والعدوان) تأكيد لمضمون وتعاونوا، لأن الأمر بالشّيء، وإن كان يتضمن النّهي عن ضده، فالاهتمام بحكم الضّد يقتضي النّهي عنه

[١] ينظر :مجمع البيان (٢١٩-٢٢٠)، والبحر المحيط (١٦٦/٤).

[٢] التّحرير والتّنوير (٨٢/٦).

[٣] ينظر : المصدّر نفسه (الموضع نفسه).

[٤] ينظر : مجمع البيان (٢١٩-٢٢٠)، والتّحرير والتّنوير (٨٣/٦).

[٥] ينظر : التّحرير والتّنوير (٨٢/٦)

[٦] ينظر : تفسير العطية (١٩٩٨م) (١٤٦/٢).

[٧] التّحرير والتّنوير (٨٦/٦).

[٨] ينظر : مجمع البيان(٢٢١)

بخصوصه، فهو نهي على أن يعين بعضهم بعضاً على الإثم، وهو ترك ما أمرهم به و ارتكاب ما نهاهم عنه من العدوان والظّلم قوم لكم نحوهم شنآن [١].

٢- قال تعالى : وَلَا يَصُدَّنَّكُمُ الشَّيْطَانُ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ) الزخرف / ٦٢

سياق الآيات السّابقة تتحدث عن عيسى ابن مريم، وإنه من علامات قيام السّاعة، وأمر باتباع هذا الصّراط الحق، ثم جاء قوله (وَلَا يَصدّنَّكُمُ الشّيْطَانُ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ) فهو نهي صريح مؤكد بنون التّوكيد الثّقيلة موجه إلى المؤمنين، أن يصرفهم الشّيطان عن أحد الأمرين: عن الإيمان بالسّاعة، أو عن مُحَمَّد وعن الصّراط المستقيم الذّي ذكر؛ فإن (الشّيطان)عدو مبين بين عداوته إياكم [٢].

وقال ابن عاشور (١٣٩٣هـ) :" قد صيغ النّهي عن اتباع الشّيطان في صدّه إياهم بصيغة نهي الشّيطان عن أن يصدّهم، للإشارة إلى أن في مكنتهم الاحتفاظ من الارتباق في شباك الشّيطان، فكني بنهي الشّيطان عن صدّهم عن نهيهم عن الطّاعة له بأبلغ من توجيه النّبيء صلّى الله عليه وسلّم إليهم، على طريقة قول العرب: لا أعرفنك تفعل كذا، ولا ألفينك في موضع كذا" [٣]

وسبب التّحذير من أن يصدّهم الشّيطان ؛ إنه عدو مبين، فالحرف (إنّ) هنا وقع موقع فاء التّسبب في إفادة التّعليل وعدل عن الفاء إلى الحرف (إنّ) لأفادتها معنى التّوكيد [٤].

ومثلها قوله تعالى: ١٦

٣- قال تعالى : (وَلَا تَتَّخِذُوا أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ فَتَزِلَّ قَدَمٌ بَعْدَ ثُبُوتِهَا وَتَذُوقُوا السُّوءَ بِمَا صَدَدْتُمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَلَكُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ) النحل /٩٤

(لا تتخذوا) فعل مضارع مجزوم وعلامة جزمه حذف النّون، والواو فاعل .

لعظم ذنب اتخاذ الإيمان دخلا بينهم، جاءت هذه الآية للتأكيد التّحذير من نقض الآيمان مبالغة في قبحه[٥]، الوارد في سياق الآيات السّابقة في قوله تعالى: (وأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ (٩١) وَلَا تَكُونُوا كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَاثًا تَتَّخِذُونَ أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ أَنْ تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَى مِنْ أُمَّةٍ إِنَّمَا يَبْلُوكُمُ اللَّهُ بِهِ وَلَيُبَيِّنَنَّ لَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ (٩٢) النحل : ٩١- ٩٢

[١] ينظر:مجمع البيان:(٢٢١)،والتّحرير والتّنوير (٨٨/٦).

[٢] ينظر : تفسير الماتريدي (١٧٩/٩)، وتفسير السمرقندي (٢٦٢/٣)،تفسير البغوي (٢٢٠/٧)

[٣] التّحرير والتّنوير (٢٤٥/٢٥).

[٤] ينظر : التّحرير والتّنوير (٢٤٥/٢٥).

[٥] ينظر : تفسير الزمخشري (٦٣٢/٢)، و تفسير الرازي (٢٦٦/٢٠)، و إعراب القرآن وبيانه لمحييي الدين درويش (٣٦١/٥)، وتفسير الآلوسي (٤٦٠/٧).

، فقوله :(لا تتخذوا) تصريح بالنّهي وتوكيد ألا يتخذوا أيمانهم دخلا بينهم، وزلل القدم تمثيل لاختلال الحال والتّعرض للضر، لأنه يترتب عليه السّقوط أو الكسر، وثبوت القدم تمكن الرّجل من الأرض، وهو تمثيل لاستقامة الحال ودوام السّير[١].

فحال الذّي ينقض الإيمان مثل حال الماشي في الطّريق بينما كانت قدمه ثابتة إذا هي قد زلت به فصرع، فالمشبه بها حال رجل واحد، ولذلك نكرت قدم وأفردت، إذ ليس المقصود قدما معينة ولا عددا من الأقدام، وإنما تشبيه حالهم بحال المتردد في الإقبال على شيء، كالقول لجماعة يترددون في أمر: أراكم تقدمون رجلا وتؤخرون أخرى[٢].

فالذّي ينقض العهد يزل عن الطّاعة، كما تزل قدم الرّجل بعد الاستقامة ، وحال هؤلاء أنهم يتجرعون العقوبة بما صدّوا عن سبيل الله[٣] ، قال ابن عاشور (١٣٩٣هـ) : وزيادة بعد ثبوتها مع أن الزّلل لا يتصور إلا بعد الثّبوت لتصوير اختلاف الحالين، وأنه انحطاط من حال سعادة إلى حال شقاء ومن حال سلامة إلى حال محنة[٤].

- قال تعالى : (وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ وَتَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِهِ وَتَبْغُونَهَا عِوَجًا وَاذْكُرُوا إِذْ كُنْتُمْ قَلِيلًا فَكَثَّرَكُمْ وَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ) الاعراف / ٨٦

(لا تقعدوا) فعل مضارع مجزوم وعلامة جزمه حذف النّون، والواو فاعل .

هذه الآية تذكر حال نبي الله شعيب مع قومه، ونصائحه لهم، وهي عطف على ما قبله ، والنّهي هنا عن التّعرض للناس دون الإيمان، فكانوا يصدّون النّاس من الدّخول إلى المدينة التّي فيها شعيب عليه السّلام، بالقعود بكل صراط مبلغ إلى القرية أو إلى منزل شعيب عليه السّلام، لذلك جاء ب (بكل) التّي تدل على العموم، والباء التّي هي للإلصاق، والقعود مستعمل كناية عن لازمة وهو الملازمة والاستقرار، فكانوا، فيتوعدونه ويخوفونه، ويقولون :إنه كذاب؛ لئلا يؤمنوا به [٥].

المبحث الثالث : أسلوب الاستفهام .

قال الخليل (١٧٥هـ): فهم: أي " فهمت الشّيء [فهَما وفهْما] : عرفته وعقلته، وفهّمت فلانا وأفهمته: عرّفته، وقرأ ابن مسعود: (فأفهمناها سليمان)[٦]. ورجل فهم: سريع الفهم"[٧].

وهذا ما ذهب إليه الليث وزاد: "ويقال: فهْم وفهَم وتفهمت المعنى: إذا تكلفت فهمه" [١].

[١] ينظر : التّحرير والتّنوير (٢٦٩/١٤).

[٢] ينظر : المصدّر نفسه (الموضوع نفسه).

[٣] ينظر :تفسير السمرقندي (٢٩٠/٢).

[٤] التّحرير والتّنوير (٢٦٩/١٤).

[٥] ينظر : تفسير الطبري(٥٥٦/١٢)، و تفسير الآلوسي (٤١٤/٤) و التّحرير والتّنوير (٨_ب /٢٤٦) .

[٦] سورة الأنبياء : آية ٧٥.

[٧] ينظر: العين (مادة فهم):(٦١/٤).

وجاء في اللسان: الفهم: معرفتك الشّيء بالقلب، وفهمت الشّيء: عقِلته وعرفته. وفهمت فلانا وأفهمته، وتفهم الكلام: فهمه شيئا بعد شيء. ورجل فهم: سريع الفهم، ويقال: فهم وفهم. وأفهمه الأمر وفهّمه إياه: جعله يفهمه. واستفهمه : سأله أن يفهمه. وقد استفهمني الشّيء فأفهمته وفهمته تفهيما[٢].

أما في الاصطلاح عند النّحاة والبلاغيين فهو (طلب الفهم) [٣]، وسماه ابن فارس (٣٩٥هـ) الاستخبار، قال: "هو طلب خُبْر ما ليس عن المستخبر، وهو الاستفهام[٤] .

وجاء في التّعريفات أن الاستفهام هو:" استعلام ما في ضمير المخاطب، وقيل: هو طلب حصول صورة الشّيء في الذّهن" [٥].

المعاني المجازية لأسلوب الاستفهام في آيات الصدّ :

الاستفهام كالأمر، قد يخرج من معناه الحقيقي ؛ ليؤدي معناً مجازياً يفهم من المقام، وقد أورد المبرد (٢٨٥هـ) كثيرًا من مسائل الاستفهام في كتابه (الكامل) و(المقتضب) وعرض لبعض الأغراض البلاغية فذكر منها التّقرير والتّوبيخ والتّسوية [٦]، ويقول: "وتأتي المصادر في الاستفهام على جهة التّقرير وذلك كقولك: أ قيامًا وقد قعد النّاس، لم تقل هذا سائلًا ولكن قلت موبخًا منكرًا لما هو عليه، ولولا دلالة الحال على ذلك لم يجز الإضمار، لأنّ الفعل إنما يضمر إذا دلّ عليه دالّ"[٧] .

ومما ورد من هذه المعاني في آيات الصدّ :

١- **التّوبيخ** [٨]: وهو: التّهديد والتّأنيب[٩] واللوم[١٠]،

وقد ورد هذا الغرض مرة واحدة، وذلك في قوله تعالى : (قُلْ يَاأَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ آمَنَ تَبْغُونَهَا عِوَجًا وَأَنْتُمْ شُهَدَاءُ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ) آل عمران: ٩٩

لِمَ: اللام حرف جر، و(ما) اسم استفهام في محل جر باللام وحذفت ألف ما الاستفهامية لتخفيف، والجار والمجرور متعلقان بتصدّون ، ولا يخفى هنا أن أسلوب الاستفهام من سياق

[١] تهذيب اللغة :(١٧٧/٦).

[٢] ينظر: لسان العرب (مادة فهم)،(٤٥٩/١٢).

[٣]( ) ينظر : مغني اللبيب (١٣/١) ، ومعترك الأقران (٣٤١/١) .

[٤] ينظر :الصاحبي (١٣٤/١).

[٥]التّعريفات :(١٨/١).

[٦] ينظر : الكامل في اللغة والأدب: (٢٧٧/١) .

[٧] المقتضب : ١٣٨ .

[٨] ينظر : الصاحبي (١٣٥/١)، الإيضاح (٧٢/٣).

[٩] الصحاح (مادة : وبخ) (٤٣٤/١) .

[١٠] لسان العرب (مادة : وبخ) (٦٥/٣).

الآية الكريمة لم يأتِ لمجرد الاستفهام فحسب، بل خرج عنه لغرض التّوبيخ، ولتركيب الجملة الاستفهامية دور مهم في إبراز الدّلالة، إذ استفهم عن الفعل؛ لأنّه محل الاهتمام، وهذا معناه التّوبيخ[١] وأهل الكتاب هم اليهود والنّصارى [٢] وقيل أهل الكتاب المقصود بهم اليهود.

والاستفهام في (لِمَ تصدّون) الاستفهام هنا بحرف الاستفهام (ما) الذّي حذفت ألفه لدخول حرف الجر عليه، واستعمل (ما) بدل(ماذا) إذ لا دلالة القوة والمبالغة فيها، كما هي في (ماذا)[٣]. وهذا مناسب للوم، وجاء بصيغة المضارع في (تصدّون) للدلالة على تكرار محاولتهم واستمرارها، وقوله: (عن سبيل الله) و(عن) الذّي للابتعاد[٤] فهم يبعدون الذّين آمنوا عن طريق طريق الله.

وقد عدل عن اسم الموصول (الذّين) إلى (من) التّي تقع على المفرد والمثنى والجمع والمذكر والمؤنث [٥] ؛ فهي أعم، وفي قوله (وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ)، استعمل أداة النّفي الدّالة على القوة والتّوسع، فهي مناسبة لمعنى القوة في التّوبيخ، وأكد خبرها بحرف الجر الزّائد، كلّ هذه الدّلالات النّحوية القوية مرتبطة بدلالة شدة التّوبيخ لهم .

فالمعنى : لِمَ تصرفون النّاس عن دين الله، وعن والحج، تبغونها عوجا أي تطلبونها تغيرا وزينا، وأنتم شهداء أن كلّ هذا موجود عندكم في التّوراة، وما الله بغافل عما تعملون من كتمان صفة محمد صلّى الله عليه وسلّم ونعته[٦] .

٢- **الإنكار**[٧] : الإنكار على الفاعل فعله، ليتنبه السّامع حتى يرجع إلى نفسه، فيخجل ويرتدع ويعيا بالجواب، وهو لا يخرج أمره عن معنيين: التّوبيخ، والتّكذيب، كقولك لمن يتعاطى الخمر: "أتشرب الخمر؟ [٨] .

ومنه قوله تعالى : (قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لِلَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا أَنَحْنُ صَدَدْنَاكُمْ عَنِ الْهُدَى بَعْدَ إِذْ جَاءَكُمْ بَلْ كُنْتُمْ مُجْرِمِينَ)

سبأ / ٣٢ فالهمزة في (أنحن) للاستفهام الإنكاري للتكذيب، وهو حرف لا محل له من الإعراب .

[١] ينظر :التّفسير الوسيط (٤٧١/١)، وتفسير العطية (١٩٩٨م)(٤٨٠/١).
[٢] ينظر :تفسير السمرقندي (٢٣٣/١).
[٣] ينظر : معاني النحو (٢٢٦/٤).
[٤] ينظر : المصدّر نفسه (٤٦/٣)
[٥] ينظر : معاني النحو (١١٩/١)
[٦] ينظر :تفسير السمرقندي (٢٣٣/١)، والتّفسير الوسيط (٤٧١/١)
[٧] ينظر : الصاحبي (١٣٥/١)، الإيضاح (٧٢/٣).
[٨] ينظر :دلائل الإعجاز (١٤٦/١)،و المنهاج الواضح للبلاغة (١٠٤/٢)

تُصور الآية الكريمة مشهدًا من مشاهد يوم القيامة، يملؤه الخوف والذّعر في قلوب الظّالمين، نتيجة ما جنته أيديهم من إعراض وصدّ عن سبيل الله، ومعنى الآية مكمل لسياق الآية السّابقة "يقول الذّين استضعفوا وهم السّفلة والأتباع للذين استكبروا يعني: القادة والرّؤساء لولا أنتم لكنا مؤمنين يعني: لولا دعوتكم وتعريفكم إيانا لكنا مصدّقين "[١]، فيأتي ردّ الذّين استكبروا وهم القادة سريعاً وعلى هيئة الاستفهام الإنكاري [٢](أنحن صدّدناكم عن الهدى)!، فجاء الاسم بعد أداة الاستفهام لتوكيد الإنكار، لأنّ يكونوا هم الذّين صدّوهم، فكأنهم قالوا صدّدتم من قبل أنفسكم وباختياركم، أي : ما صدّدناكم ولكن صدّكم شيء آخر وهو المعطوف بـ بل التّي للإبطال بقوله: بل كنتم مجرمين [٣]، واقترانها بحرف الجواب بل الذّي يأتي لإبطال معنى الجملة السّابقة [٤]، فيه توكيد على الإنكار.

وذكر العطية (١٩٩٨م) (٥٤٢هـ) أن الاستفهام هنا على جهة التّقرير والتّكذيب[٥]،وفيه نظر، فإن المشهد فيه خوف وعذاب، وسياق الآية إن كان للتقرير، ففيه شيء من السّخرية أو التّكبر من الذّين استكبروا وهم في هذا الحال من الشّدة والعذاب، في حين أهوال ذلك اليوم ليس فيها مجال أن يكون موقفهم بالسّخرية، وهم قد جاءهم الحق وظهر ما أنكروه في الدّنيا، فلا بد أن يكون موقفهم موقف الدّفاع والنّكران وهم خائفون، لا التّكبر والإستهزاء .

ومن الآيات التّي ورد فيها الاستفهام الإنكاري أيضاً قوله تعالى : (وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَمَا كَانُوا أَوْلِيَاءَهُ إِنْ أَوْلِيَاؤُهُ إِلَّا الْمُتَّقُونَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ) الانفال / ٣٤

ف(ما) اسم استفهام إنكاري للنفي وهو مبتدأ، ولهم خبره .

والمعنى : وأي شيء لهم في ترك العذاب، لا شيء لهم في دفعه عنهم[٦]، ما لهم من عذر في صرف العذاب عن أنفسهم؛ فقد كان منهم من أنواع ما كان، فلو كان واحد من ذلك لكانوا يستوجبون العذاب؛ من تكذيبهم الرّسول صلّى الله عليه وسلّم والآيات التّي جاءهم بها، وصدّهم النّاس عن المسجد الحرام، وهو مكان العبادة[٧]، "فاللام في (لهم) للاستحقاق ما الذّي ثبت لهم

[١] تفسير السمرقندي(٩٢/٣).

[٢] ينظر : تفسير القرطبي (٣٠٢/١٤)، والبحر المحيط (٥٥٢/٨)، وفي ظلال القرآن (٢٩٠٩/٥)، والتّحرير والتّنوير(٢٠٦/٢٢).

[٣]ينظر : البحر المحيط (٥٥٢/٨)، والتّحرير والتّنوير (٢٠٦/٢٢).

[٤]ينظر : معاني النحو (٢٥٧/٣).

[٥] ينظر : تفسير العطية (١٩٩٨م) (٤٢١/٤).

[٦] ينظر: معاني القرآن وأعرابه للفراء(٤١٢/٢)

[٧] ينظر :تفسير الماتريدي(١٩٣/٥)

لهم لأنّ ينتفي عنهم عذاب الله فكلمة (ما) اسم استفهام إنكاري، والمعنى: لم يثبت لهم شيء"[١].

٣- **الأمر**[٢] : يخرج الاستفهام مجازيًا إلى غرض الأمر، وقد ذكر هذا الغرض ابن هشام والسّيوطي، كقوله تعالى : **{فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ}**(هود : ١٤)، أي : أسلموا[٣].

وذلك في قوله تعالى : (إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ) المائدة : ٩١

(هل) حرف استفهام لا محل له من الإعراب، خرج لمعنى الأمر ، تذكر كتب التّفسير أن الآية نزلت في سعد بن أبي وقاص _ رضي الله عنه_ ورجل من الأنصار، وذلك أن الأنصاري صنع طعاما وشوى رأس بعير ودعا سعد بن أبي وقاص إلى الطّعام وهذا قبل التّحريم فأكلوا وشربوا حتى انتشوا وقالوا الشّعر، فقام الأنصاري إلى سعد فأخذ إحدى لحيي البعير فضرب به وجهه فشجه فانطلق سعد مستعديا إلى رسول الله- صلّى الله عليه وسلّم- فنزل تحريم الخمر[٤].

أكد الله سبحانه وتعالى للمؤمنين، أن الشّيطان يريد أن يوقع العداوة والكراهية في صفوف المؤمنين، ويبعدهم عن ذكر الله وعن الصلاة، وقد اتخذ من الخمر والميسر وهو القمار، سبيلاً إلى ذلك، فإن اجتماعهم في الظّاهر لم يكن على عداوة أو بغضاء، بل على الألفة والمودة، لكن لما شربوا و أخذهم الشّراب وقع بينهم العداوة والبغضاء، فجاء الأمر بتحريمها، ومن الملاحظ أن الأمر جاء بصيغة المخاطب الحاضر، فالله سبحانه وتعالى يخاطب المؤمنين ويأمرهم بترك المنكر برفق كخطاب الخلّ لخليله .

وفي قوله :(فهل أنتم منتهون) أي انتهوا، وهو أمر[٥]،" وهذا الاستفهام من أبلغ ما ينهى عنه كأنه قيل قد تلي عليكم ما فيهما من المفاسد الدّنيوية والدّينية التّي توجب الانتهاء فهل أنتم منتهون أم باقون على حالكم مع علمكم بتلك المفاسد "[٦] .

وجاء بالفاء العاطفة التّي تدل على التّعقيب والسّرعة، أي وبعد أن ذكر مساوئ المحرمات والخمر عليكم أن تقلعوا عنه نهائياً؛ لذا جاء بـ(منتهون) فعدل عن الصّيغة الفعلية، إلى الصّيغة الإسمية؛ الدّالة على الثّبوت .

[١] التّحرير والتّنوير (٣٣٥/٩).

[٢] ينظر : الإيضاح (٧٠/٣).

[٣] ينظر : الإتقان في علوم القرآن (٨٨٧/٢) .

[٤] ينظر :تفسير مقاتل بن سليمان (٥٠١/١)،

[٥] ينظر : تفسير الماتريدي (٦٠٥/٣)، وتفسير السمرقندي(١٣٨/١)،وتفسير الثعلبي (١٠٨/٤)، والتّفسير الوسيط للواحدي(٢٥٥/٣)،والدر المصون في علوم الكتاب المكنون (٤١٤/٤)،واللباب في علوم الكتاب(٥٠٩/٧)

[٦] البحر المحيط (٣٥٩/٤)

وتذهب الباحثة أن الأظهر في هذا ما ذهب إليه أكثر العلماء، وهو خروج الاستفهام إلى معنى الأمر، فإن حرف الاستفهام هنا للأمر لا للتحضيض كما ذهب العطية (١٩٩٨م) بقوله :" رفق جل وعلا بهم بتحضيضه إياهم على التّوبة وطلب المغفرة"[١]؛ فقد استدل أصحابه، أن هذه الآية نزلت بعد آيتين نسختا في التّخفيف من شرب الخمر، وهذه آخر ما نزل في تحريمه، فلا بد أن يكون هنا أمر، لا تحضيض، أي : إن شاء ترك وهو الأحسن، وإن شاء شرب، ثُم إن الصّيغة الإسمية تدل على الانتهاء الثّابت [٢]، وإلا لجاء بالصّيغة الفعلية (ينتهون) مرة بعد أخرى ؛ لذلك عندما نزلت الآية قال عمر و المؤمنون : قد انتهينا يا ربنا، فقال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم من كان عنده شيء فلا يبعها ولا يشربها[٣]، "إذ فهموا التّحريم المؤكد "[٤]، ويدل على ذلك أيضا عطف الأمر الصّريح عليه في قوله :(**وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ**)(المائدة:٩٢) كأنه قيل: انتهوا عن شرب الخمر وعن كذا وأطيعوا، فمجيء هذه الجملة الاستفهامية المصدّرة باسم مُخبَر عنه باسم فاعل دال على ثبوت النّهي واستقراره أبلغ من صريح الأمر[٥].

٤_ **استنهاض الهمة بالنّصح**[٦] كقوله تعالى : (وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ وَتَصُدُّونَ عَنْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِهِ وَتَبْغُونَهَا عِوَجًا وَاذْكُرُوا إِذْ كُنْتُمْ قَلِيلًا فَكَثَّرَكُمْ وَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ) الاعراف : ٨٦

بعدما يُذكر شعيب – عليه السّلام – قومه بنعم الله عليهم إذ كثرهم بعد أن كانوا قليلاً عددهم، وأن رفعهم من الذّلة والخساسة، ويأمرهم بالتّقوى، والحذر من غضبه عليهم، يقول: وانظروا ما نزل بمن كان قبلكم من الأمم حين عتوا على ربهم وعصوا رسله، من المثلات والنّقمات، وكيف وجدوا عقبى عصيانهم إياه؟ ألم يهلك بعضهم غرقا بالطّوفان، وبعضهم رجما بالحجارة، وبعضهم بالصّيحة؟[٧] فهو نصح لهم بالنّظر بما حل بالأمم الخالية بإفسادهم وتكذيبهم الرّسل؛ فإن من نظر في تلك العاقبة، وتفكر بما حل بهم منعه ذلك عن الفساد في الأرض والتّكذيب

[١] تفسير العطية (١٩٩٨م) (٢٢٢/٢).

[٢] ينظر: البحر المحيط (٣٥٩/٤)، والدر المصون في علوم الكتاب المكنون (٤١٤/٤)، والبرهان في علوم القرآن (١٧٨/٤)

[٣] ينظر : تفسير ابن أبي حاتم (١٢٠١/٤)، والبحر المحيط(٣٥٩/٤)

[٤] تفسير النيسابوري(١٣/٣).

[٥] ينظر:الدر المصون في علوم الكتاب المكنون(٤١٤/٤)، واللباب في علوم الكتاب (٥٠٩/٧)، وتفسير النيسابوري(١٣/٣)

[٦] ينظر : جواهر البلاغة (٧٨/١).

[٧] ينظر : تفسير الطبري (٥٦٠/١٢).

للرسل والصدّ عن سبيل الله ؛ إذ علم أن ما حل بهم إنما حل بهم لما ذكر[١]، "وفي هذا الكلام جمع بين طريقي التّرغيب والتّرهيب"[٢] .

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم .

١) الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ)، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤ م .

٢) الأساليب الإنشائية في النحو العربي ، عبد السلام هارون ، مكتبة الخانكي ، ط٥ ، ٢٠٠١ م .

٣) أساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين، قيس اسماعيل الأوسي، المكتبة الوطنية – بغداد، ١٩٨٨ م .

٤) أساليب بلاغية، الفصاحة – البلاغة – المعاني، أحمد مطلوب أحمد الناصري الصيادي الرفاعي ، وكالة المطبوعات – الكويت ، ط١، ١٩٨٠ م .

٥) الأصول في النحو، بابن السراج (المتوفى: ٣١٦هـ)، تح: عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، لبنان – بيروت .

٦) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين بن أحمد مصطفى درويش (ت : ١٤٠٣هـ)، دار الإرشاد للشئون الجامعية – حمص – سورية، (دار اليمامة – دمشق – بيروت)، (دار ابن كثير – دمشق – بيروت)، ط٤، ١٤١٥ هـ .

٧) الإيضاح في علوم البلاغة، جلال الدين القزويني الشافعي، المعروف بخطيب دمشق (ت ٧٣٩هـ)، تح : محمد عبد المنعم خفاجي، الناشر: دار الجيل – بيروت، ط٣ .

٨) بحر العلوم : أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي (ت: ٣٧٣هـ).

٩) البحر المحيط في التفسير، أثير الدين الأندلسي (المتوفى: ٧٤٥هـ)، تح: صدّقي محمد جميل، دار الفكر– بيروت، الطبعة: ١٤٢٠ هـ .

١٠) البرهان في علوم القرآن، الزركشي (ت: ٧٩٤هـ)، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط١، ١٣٧٦ هـ – ١٩٥٧ م، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه.

١١) بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة، عبد المتعال الصعيدي (ت: ١٣٩١هـ)، الناشر: مكتبة الآداب،ط١٧ : ١٤٢٦هـ–٢٠٠٥م .

١٢) بيان المعاني :عبد القادر بن ملّا حويش السيد محمود آل غازي العاني (ت : ١٣٩٨هـ)، مطبعة الترقي – دمشق، ط١، ١٣٨٢ هـ – ١٩٦٥ م .

[١] ينظر : تفسير الماتريدي :(٤٩٩/٤).

[٢] التّحرير والتّنوير(٨_ب /٢٤٩).

١٣) التحرير والتنوير ، بن عاشور التونسي (ت : ١٣٩٣هـ)، الدار التونسية للنشر – تونس، ١٩٨٤ هـ .

١٤) التفسير البياني لما في سورة النحل من دقائق المعاني، سامي وديع عبد الفتاح شحادة القدومي، دار الوضاح، الأردن – عمان .

١٥) تفسير التستري، أبو محمد سهل بن عبد الله بن يونس بن رفيع التستري (ت: ٢٨٣هـ)، تح : محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١ – ١٤٢٣ هـ.

١٦) تفسير القرآن العزيز، ابن أبي زمنين المالكي (ت ٣٩٩هـ)،تح : أبو عبد الله حسين بن عكاشة – محمد بن مصطفى الكنز، الفاروق الحديثة – مصر/ القاهرة، ط١ ، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٢م.

١٧) تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم، ابن أبي حاتم (ت ٣٢٧هـ)،تح: أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز – المملكة العربية السعودية، ط٣ – ١٤١٩ هـ .

١٨) تفسير الماتريدي أبو منصور الماتريدي (المتوفى: ٣٣٣هـ)، تح: د. مجدي باسلوم، دار الكتب العلمية – بيروت، لبنان، ط١ ، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م .

١٩) تفسير الماوردي = النكت والعيون، الشهير بالماوردي (ت ٤٥٠هـ)،المحقق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان .

٢٠) دلائل الإعجاز، الجرجاني (ت ٤٧١هـ)، تح: محمود محمد شاكر أبو فهر، مطبعة المدني بالقاهرة – دار المدني بجدة، ط٣ ١٤١٣هـ – ١٩٩٢م١.

٢١) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، الألوسي (ت ١٢٧٠هـ)، تح: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١ ، ١٤١٥ هـ .

٢٢) شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ابن عقيل(ت : ٧٦٩هـ)،تح : محمد محيي الدين عبد الحميد، دار التراث – القاهرة، دار مصر للطباعة، سعيد جودة السحار وشركاه، ط٢٠ ١٤٠٠ هـ – ١٩٨٠ م.

٢٣) شرح المفصل للزمخشري، ابن يعيش (ت ٦٤٣هـ)، قدم له: الدكتور إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط١ ، ١٤٢٢ هـ – ٢٠٠١ م.

٢٤) شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، جمال الدين، ابن هشام (المتوفى: ٧٦١هـ)، المحقق: عبد الغني الدقر ، الناشر: الشركة المتحدة للتوزيع – سوريا .

٢٥) الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، أحمد بن فارس بن زكرياء (المتوفى: ٣٩٥هـ)، الناشر: محمد علي بيضون الطبعة: ط الأولى ١٤١٨هـ–١٩٩٧م، .

٢٦) علم المعاني، عبد العزيز عتيق (المتوفى: ١٣٩٦ هـ)، الناشر: دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م عدد الأجزاء: ١.

٢٧) علوم البلاغة «البيان، المعاني، البديع» ،أحمد بن مصطفى المراغي (المتوفى: ١٣٧١هـ)،

٢٨) غرائب القرآن ورغائب الفرقان، النيسابوري (المتوفى: ٨٥٠هـ)، المحقق: الشيخ زكريا عميرات، دار الكتب العلميه – بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٦ هـ.

٢٩) فتح البيان في مقاصدّ القرآن، القنّوجي (المتوفى: ١٣٠٧هـ)، عني بطبعه وقدّم له وراجعه: خادم العلم عبد الله بن إبراهيم الأنصاري، الناشر: المكتبة العصريّة للطباعة والنّشْر، صيدا – بيروت، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م، .

٣٠) في ظلال القرآن، سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي (المتوفى: ١٣٨٥هـ)، الناشر: دار الشروق – بيروت– القاهرة، الطبعة: السابعة عشر - ١٤١٢ هـ.

٣١) في مسائل الخلاف بين النحويين: البصريين والكوفيين، أبو البركات، كمال الدين الأنباري (المتوفى: ٥٧٧هـ)، المكتبة العصرية، الطبعة: الأولى ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م،

٣٢) الكامل في اللغة والأدب ،محمد بن يزيد المبرد، أبو العباس (المتوفى: ٢٨٥هـ) ، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار الفكر العربي – القاهرة ، الطبعة: طالثالثة ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م ، عدد الأجزاء: ٤ .

٣٣) كتاب التعريفات، الجرجاني (المتوفى: ٨١٦هـ)، المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء: دار الكتب العلمية بيروت –لبنان، الطبعة: الأولى ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م،

٣٤) الكتاب، عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر، الملقب سيبويه (المتوفى: ١٨٠هـ)،المحقق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م .

٣٥) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ)، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤٠٧ هـ،

٣٦) الكشف والبيان عن تفسير القرآن، أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق (المتوفى: ٤٢٧هـ)، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى ١٤٢٢، هـ - ٢٠٠٢ م،

٣٧) اللامات ، عبد الرحمن بن إسحاق البغدادي النهاوندي الزجاجي، أبو القاسم (المتوفى: ٣٣٧هـ)،المحقق: مازن المبارك، الناشر: دار الفكر – دمشق، الطبعة: الثانية، ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م، عدد الأجزاء: ١.

٣٨) لباب التأويل في معاني التنزيل، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن، المعروف بالخازن (المتوفى: ٧٤١هـ)، المحقق: تصحيح محمد علي شاهين، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت،ا لطبعة: الأولى – ١٤١٥ هـ .

٣٩) اللباب في علوم الكتاب، أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني (المتوفى: ٧٧٥هـ)،المحقق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ –١٩٩٨م، عدد الأجزاء: ٢٠.

٤٠) لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري (المتوفى: ٧١١هـ)،الناشر: دار صادر – بيروت،الطبعة: الثالثة – ١٤١٤ هـ، عدد الأجزاء: ١٥ .

٤١) المجتبى من مشكل إعراب القرآن، أ. د. أحمد بن محمد الخراط، أبو بلال، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، عام النشر: ١٤٢٦ هـ عدد الأجزاء: ٤ .

٤٢) مجمع البيان، لأمين الإسلام أبي علي الفضل بن الحسن الطبرسي، ط: الأولى، دار العلوم للطباعة والنشر لبنان – بيروت ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م .

٤٣) مجمل اللغة لابن فارس، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ)، دراسة وتحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة – بيروت، طالثانية – ١٤٠٦ هـ – ١٩٨٦ م .

٤٤) محاسن التأويل القاسمي (المتوفى: ١٣٣٢هـ)، المحقق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلميه – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤١٨ هـ

٤٥) المحيط في اللغة، إسماعيل بن عباد بن العباس، أبو القاسم الطالقاني، المشهور بالصاحب بن عباد (المتوفى: ٣٨٥هـ) .

٤٦) مختار الصحاح، الرازي (ت : ٦٦٦هـ)، المحقق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية – الدار النموذجية، بيروت – صيدا، الطبعة: الخامسة، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م .

٤٧) معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي ، البغوي الشافعي (ت : ٥١٠هـ) ، عبد الرزاق المهدي ، دار إحياء التراث العربي –بيروت ، ط١ ، ١٤٢٠ هـ .

٤٨) معاني القرآن وإعرابه، إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (المتوفى: ٣١١هـ)، المحقق: عبد الجليل عبده شلبي، الناشر: عالم الكتب – بيروت، ط١ ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م .

٤٩) معاني القرآن، أبو جعفر النحاس أحمد بن محمد (ت : ٣٣٨هـ)، المحقق: محمد علي الصابوني، جامعة أم القرى – مكة المكرمة، الطبعة: الأولى، ١٤٠٩ .

٥٠) معاني القرآن، أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء (ت: ٢٠٧هـ)، المحقق: أحمد يوسف النجاتي / محمد علي النجار / عبد الفتاح إسماعيل الشلبي، دار المصرية للتأليف والترجمة – مصر، ط١ .

٥١) معاني النحو، د. فاضل صالح السامرائي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع الأردن، ط١ ، ١٤٢٠ هـ – ٢٠٠٠ م .

٥٢) معترك الأقران في إعجاز القرآن، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان، ط١ ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م .

٥٣) مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف، أبو محمد، جمال الدين، ابن هشام (ت ٧٦١هـ)، المحقق: د. مازن المبارك / محمد علي حمد الله، دار الفكر – دمشق، الطبعة: السادسة، ١٩٨٥ .

٥٤) مفتاح العلوم، يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي السكاكي (ت ٦٢٦هـ)، ضبطه وكتب هوامشه وعلق عليه: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الثانية، ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧ م .

٥٥) المقتضب، محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالى الأزدي، أبو العباس، المعروف بالمبرد (ت ٢٨٥هـ)، المحقق: محمد عبد الخالق عظيمة، عالم الكتب. – بيروت .

٥٦) النحو الوافي، عباس حسن (المتوفى: ١٣٩٨هـ)، الناشر: دار المعارف، طالخامسة عشرة .

٥٧) النهاية في غريب الحديث والأثر، الشيباني الجزري ابن الأثير (المتوفى: ٦٠٦هـ) ، المكتبة العلمية – بيروت، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م ،تحقيق: طاهر أحمد الزاوى – محمود محمد الطناحي.

٥٨) نيل المرام من تفسير آيات الأحكام، أبو الطيب محمد صدّيق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القنّوجي (ت: ١٣٠٧هـ)، تحقيق: محمد حسن إسماعيل – أحمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية .

٥٩) همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ)، المحقق: عبد الحميد هنداوي، المكتبة التوفيقية – مصر.

٦٠) الوسيط في تفسير القرآن المجيد ، ، النيسابوري، الشافعي (ت: ٤٦٨هـ) ،تحقيق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض ، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ، الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م.

٦١) وظيفة الصورة الفنية في القرآن، عبد السلام أحمد الراغب، فصلت للدراسات والترجمة والنشر – حلب، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م .